بعض المحققين بعد ومهنى للجمادات بان ركب فيها عقل حتى
امنت به فان قلت تكليف الملائكة من اصله مختلف فيه قلت
الحق تكليفهم بالطاعات العملية قال الله تعالى لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون بخلاف نحو الايمان لانه ضروري
فيهم فالتكليف به تحصيل الحاصل وهو محال انتهى ومعنى خلقهم
لعبادته تعالى خلقهم مستعدين لها ومتمكنين منها اتم استعداد
واكمل تمكن مع كونها مطلوبة منهم بتنزيل ترتيب الغاية على ما هي
ثمرة له بمنزلة ترتيب الغرض على ما هو غرض له فان استتباع افعاله
تعالى الغايات جليلة مما لا نزاع فيه قطعا كيف وهي رحمة منه
تعالى تفضل عن عباده وانما الذي لا يليق بجنابه عز وجل تعليلها
بالغرض بمعنى الباعث على الفعل بحيث لولاه لم يفعله لافضائه
الى استكماله بفعله وهو الكامل بالفعل من كل وجه واما بمعنى نهاية
كمالية يفضي اليها فعل الفاعل الحق فغير منفي عن افعاله تعالى بل كل
ها جارية على ذلك المنهاج وعلى هذا الاعتبار يدور وصفه تعالى بالحكمة
ويكتفي في تحقيق معنى التعليل على ما يقوله الفقهاء وتبعا رفه اهل
اللغة هذا المقدار وبه يتحقق مدلول اللام واما ارادة الفاعل لها
فليست من مقتضات اللام حتى يلزم من عدم صدور العبادة
عن

عن البعض تخلف المراد من الارادة فان تعوق البعض عن الوصول
الى الغاية مع تعاضد المبادي وتاخذ المقدمات الموصلة اليها
لا يمنع كونها غاية كما في قوله تعالى كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس
من الظلمات الى النور ونظايره وقيل المعنى ليؤمروا بعبادتي
كما في قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا وقيل المراد سعداء
الجنسين كما ان المراد بقوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن و
الانس اشقياؤهما ويعضده قراءة من قرأ وما
خلقت الجن والانس من المؤمنين وقال مجاهد واختاره البغوي
معناه الا ليعرفون ومداره قوله عم فيما يحكيه عن رب العزة كنت
كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف ولعل السر في التعبير
عن المعرفة بالعبادة على طريق اطلاق اسم السبب على المسبب التنبيه على ان المعتبر
هي المعرفة الحاصلة بعبادته تعالى لا ما يحصل بغيرها كمعرفة الفلاسفة
انتهى ما ذكره ابو السعود هذا البحث مذكور في التوضيح وقريب
من هذا التحقيق ما قاله في شرح المواقف من المقاصد الغائي التاسع من ان
افعال الله تعالى ليست معللة بالاغراض اليه ذهب الاشاعرة وقالوا
لا يجوز تعليل افعال الله تعالى بشيء من الاغراض والعلل الغائية
ووافقهم جابرة الحكماء وطوائف الالهيين وخالفهم فيه المعتزلة

Copyright © King Saud University